Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شفتيه ، يرتشف رضابها الشهى ، يرطب به حلقه الغصان .

فإذا انفض الجمع ، انصرفت إلى قبور الراحلين الأعزاء ، أثير عليها أعواد الريحان ، وعن كثب يتربع قارئ ضرير ، يرتل آيات الله المحكمات ، آناً يتعوج ذات اليمين وذات الشمال ، وآناً يتقاصر ويشرئب ، على إيقاع صوته الجهير ، فأجلس إليه أستمع ، مطأطئ الرأس مسبل العينين ، أتمايل فى جلستى تمايل مستمع طروب .

ولا ألبث أن أطير إلى عالم الخيال ، فيرتد بى الزمن إلى عهد خلا ، أعيش فيه أنسه وعبوسه ، وأنا ما زلت فى مكانى قاب قوسين من اللحد . . . . اللحد الذى سوف يضمنى حتماً إليه .

وكأنى أحس بالقبور تنتفض انتفاضة الحيوية ، تخلع عنها العفاء والصمت ، وتندفع فى حركة وحديث ، وكأن شريان الحياة لم ينقطع عنها ، فهى تسعى بين يدىّ سالف سعيها ، وكأن ظلام الفناء لم يغيبها عن الوعى ، طرفة عين .

يا للذاكرة من مستودع عجيب !

إن آلات الحفظ والتسجيل ، فى عصرنا الحديث ، إذا قورنت بتلك الذاكرة ، تصاغرت وعجزت أن تكون مثلها فى حفظ ما استودعت من العطب والضياع .